نفوذ العبيد في عهد الدولة الزيادية
304-412هـ - 916-1022م

إعداد / عبدالله حسين صالح الجمال

المقدمة:

إن الغرض الذي يرمي إليه هذا البحث هو محاولة رفع النقاب عن نفوذ العبيد من العنصر الإفريقي في تاريخ اليمن في الإسلام العصر الوسيط حيث إن هذا الجانب من تاريخ اليمن لم يحظ بعد بما يليق به من الدراسات رغم ما يكتسبه من أهمية، إلا أنَّ ما كتب عن طبقة العبيد في المجتمع اليمني يكاد يكون نادر جداً. ومن خلال هذا البحث نحاول قدر الإمكان تسليط الأضواء على العبيد ،ونفوذهم في الإمارة الزيادية، وكيف تدرَّج هؤلاء العبيد إلى قمة هرم السلطة بعد وفاة الأمير الزيادي أبي الجيش 371هـ /981م؛ فقد أصبحوا عماد جيش الدولة، ومع مرور الوقت انتقل الحكم الفعلي من إمراء بني زياد إلى عبيدهم ، ومواليهم من الأحباش.

وقد تضمن البحث ثلاثة محاور رئيسية هي:-

فالمحور الأول : يناقش مصطلح العبيد من حيث التسميات ،ومن ثم أسباب جلبهم إلى اليمن، العوامل الجغرافية ،والتاريخية التي ساهمت في ازدهار تجارة الرقيق الإفريقي،والحبشي منه تحديداً ،ومميزاته وأنواعه. وختم بلمحة تاريخية مبسطة عن الإمارة الزيادية في اليمن 203-403هـ/819-1019م.

ويتحدث المحول الثاني عن علاقة العبيد بالإمارة الزيادية، وطرق استجلابهم إلى اليمن، وكيفية تدرجهم في مناصب الدولة حتي وصلوا إلى أعلا مناصب السلطة ،ومشاركتهم في إدارة البلاد، ومن ثم استفرادهم بمقاليد الأمور في الإمارة الزيادية .

فيما يتناول المحور الثالث دور العبيد في سقوط الدولة الزيادية، من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية من رويات ،كما يورد البحث بعض العوامل التي أسهمت في هذا السقوط .ويختم البحث ببعض النتائج التي توصل إليها ، وخيراً قائمة المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته ومعلومات.

أولاً:- الإمارة الزيادية والعبيد.

أ- الإمارة الزيادية في اليمن307-444هـ /916-1053م

1- الخلط الذي حصل حول نشأة الدولة الزيادية.

بدايةً لا بد من الإشارة إلى الخلط الذي حصل حول نشأة هذه الدولة، وبحسب عمارة ومن سار على خطه من المؤرخين فإن سلسلة سنين ملك بني زياد كما يأتي: محمد بن زياد 204هـ819م، وخلفه ابنه إبراهيم عام 245هـ/859م ،ثم جاء بعده زياد بن إبراهيم بن محمد عام 189هـ/902م ثم أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الذي دام حكمه ثمانين عاماً حتي توفي عام 371هـ/981م أو391هـ/1001م، بعده جاء طفال أبي الجيش ،ثم عبيده ،وعبيد عبيده ،وكان أقواهم الحسين بن سلامة المتوفي عام 402هـ/1011م [1].

[1])عمارة، المفيد،ص46-49؛ الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية ق4هـ ،ص170.

وفي هذا الصدد فأن ثلاثة قوى سياسية بدخل اليمن، كان لها دور أساسي ،ومهيمن في اليمن منذ مطلع ق3هـ[1] وهذه القوي الثالث لم يكن بني زياد من بينها[2] وهي: يعفر الحوالي[3] ،وإبراهيم الجعفري ملك الكلاع[4] ومقره المذيخرة[5]،والشراحي[6] ومقرّه عركبة[7]، وهؤلاء هم ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتمد، أي من سنة 218-279هـ/833-892م، كما أن هذه القوى هي التي وقفت في وجه توسع ابن الفضل وهم ملوك زبيد قبل بني زياد[8]، وفي سنة 304هـ/916م وبرعاية من دولة الخلافة العباسية تشكل تحالف سياسي عسكري داخل اليمن يضم كلاً من: اليعفريين، وبني زياد ويستهدف هذا التحالف الوقوف في وجه قوة القرامطة [9] وكنتيجة طبيعية لهذا الموقف أوعزت دولة الخلافة إلى أميرها على تهامة إبراهيم بن محمد الحرملي أن يعين إبراهيم بن زياد أميراً على زبيد، أي إنّ تعينه لم يأتِ من الخليفة المأمون في سنة 203هـ كما ذكر عمارة [10].

وعليه فإن الدولة الزيادية لم تظهر إلى الوجود إلا في مطلع ق4هـ/10م وقد حدد الوصابي[11] مدة ملك بن زياد بمائة وثلاث سنين، وحددً نهايته حكمهم بسنة 407هـ1016م، وهذا يعني أن بداية ملكهم الحقيقي كان عام 304هـ/916م وهي السنة التي برز إلى السطح شخص زياد بن محمد، ومن ثم تلغى المائة عام الأولى من 203-304هـ ،ولا تدخل ضمن عمر الدولة الزيادية. "وبهذا يجلو عنها الغموض ،وينتفي عنها الاضطراب وتصبح متناسقة معقولة في ترتيبها الزمني ودورها الواقعي" [12].

وحينما توفي أبو الجيش إسحاق سنة 371هـ [13]على الأرجح، وقيل سنة 391هـ، وهنا نجد أن تضارب الروايات التي توردها المصادر حول من خلفه على حكم الإمارة ؟ [14] ويرى بعض الباحثين أن من خلف أبو الجيش على عرشه لم يكن سوى أخية الصغير أبو الفتح علي بن إبراهيم [15] ابن زياد [1]

---

[1]) الهمداني ،صفة جزيرة العرب،،ص106؛ الإكليل،ج2،ص151؛الحميري ،الحور العين،ج1،ص58-59؛ الشجاع ،اليمن في عيون الرحالة ،ص72.

[2])الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام ،ص161-162.

[3]) الدولة اليعفرية: دولة يمنية شبه مستقلة حكمت بين عامي225-387 هـ/ 839 -997م امتد نفوذهم إلى صنعاء ،إلا أنها تلاشت نتيجة لاقتحام الأئمة الزيديين والقرامطة البلاد التي تحكمها(المروني، الثناء الحسن،ص226).

[4]) الكلاع :هو الاسم القديم للعُدين ويدخل فيها حُبيش وذي السُفال السحول(المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ،ص539)

[5])مذيخرة : مدينة يمنية تقع أعلا جبل ثُومان بمديرية العُدين (المقحفي ،المعجم ،ص578).

[6])الجندي ،السلوك،ج1،ص 200،199،191؛ اليمن في عيون الرحالة،ص72.

[7]) عركبة :هي الاسم القديم لمنطقة وصاب 180كم جنوب غرب صنعاء (المقحفي ،المعجم ،ص102)

[8])الشجاع ،تاريخ اليمن في الإسلام،ص184.

[9])الشجاع ،اليمن في عيون الرحالة،ص75-76.

[10])الشجاع ،تاريخ اليمن في الإسلام،ص169-176؛ اليمن في عيون الرحالة ،ص66-81؛عمل عظيم ولكن،الإكليل،ع19،ص55.

[11]) ذكر في ص39 أن عمر هذه الدولة 263سنة ،وأن نهايتها كانت 409هـ وهذا لا يجوز لأن بدايتها سيكون وفق لهذا التحديد عام 146هـ .وهذا مالم يقله أحد ،وربما حصل تصحيف(اليمن في عيون الرحالة ،ص77 هامش3).

[12]) الشجاع ،اليمن في عيون الرحالة،ص77؛ تاريخ اليمن في الإسلام ،ص184.

[13])ابن المجاور ،تاريخ المستبصر،ص185؛ الوصابي ،تاريخ وصاب،ص27؛ ابن الديبع ،قرة العيون،ص277؛ أبي مخرمة ،ثغر عدن،ص49؛الشجاع ،اليمن في عيون الرحالة،ص80.

[14])أبن حوقل، صورة الأرض ،ج1،ص27،28؛ عمارة، المفيد،ص49.

[15]) اليمن في عيون الرحالة،ص81؛ الحدّاد ،الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد ،ص462.

وأيّاً كان أمر من خلف أبو الجيش فقد آلات الإمارة الزيادة في النهاية إلى طفل من بني زياد سوى كان ابناً ،أو أخاً، أو ابن أخ لأبو الجيش تحت وصاية هند بنت أبي الجيش[2].

ومهما يكن من الأمر؛ فقد شملت منطقة نفوذ الدولة الزيادية في عهده كامل تهامة اليمن من حلي بن يعقوب[3] شمالاً حتى عدن جنوباً كما شملت في عهد قوتها حضرموت وحتى منطقة الشحر في أقصى الجنوب الشرقي لليمن إلى بعض الجزر في جنوب البحر الأحمر كجزيرة دهلك [4]وربطتها علاقات وديّة مع الحبشة وتدين بالولاء لبغداد وخليفتها العباسي[5].

2- المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة الزيادية:

يمكنا تقسيمها إلى أربع مراحلة تقريبية هي:

المرحلة الأولى : ما قبل التمكين حيث كان زياد بن محمد زعيماً لقومه أو عشيرته - وقد نسبه المقدسي إلى همدان وليس إلى بني أمية – وكانوا ينزلون في أطراف مخلاف جعفر، وحين استولى ابن الفضل عليه طرد أبناء زياد ،أو أنهم هربوا إلى وادي زبيد مجاورين للشراحيين ،دون أن يكون لهم إمارة، وكان ذلك في حدود سنة 304هـ أي بعد القضاء على القرامطة [6].

المرحلة الثانية :بداية التمكين : حيث يظهر إبراهيم بن زياد كأمير لزبيد بإسناد من إبراهيم بن محمد الحرملي أمير تهامة، وكان تابعاً لإمارة مكة المنضوية تحت الراية العباسية[7].

المرحلة الثالثة :مرحلة دولة آل زياد:حيث قامت على عاتق إبراهيم، ثم ابنه إسحاق(أبي الجيش) وامتد نفوذهما إلى كبرى مدن تهامة كـ(زبيد ،والكدراء ،والمعقر) وكانت تجاورهم في شمال تهامة سلطة بني طرف الحكمي ،و في الجنوب بنو مجيد المخائيين، ثم تمكنوا من بسط سلطتهم على هذه المناطق، وميز الإمارة الزيادية في هذه المرحلة علاقاتها الحسنة مع الخلافة العباسية ،ودولة بني يعفر، التي كانت تدفع ما عليها من التزامات للدولة العباسية بواسطة بني زياد[8].

المرحلة الرابعة :مرحلة هيمنت عبيد آل زياد : في عهدهم ازدهرت وعرفت مآثر الدولة الزيادية ابتداء من حوالي سنة 360هـ/970م أي بعد وفاة أبي الجيش وبالذات في عهد الحسين بن سلامة النوبي[9].

---

[1]) وهذا يعني أن عمارة تجاوز هذا الأمير ولم يذكر عنه شيء ولا نعرف متى تولى الحكم ولكن من خلال المسكوكات التي تحمل اسمه بجانب اسم الخليفة العباسي الطائع الذي تولى الخلافة فيما بين 371-381هـ يمكنا القول أن بداية حكمه كانت في هذه المدة(الاستحكامات الحربية ،ص462؛ اليمن في عيون الرحالة،ص77).

[2])عمارة، المفيد،ص49؛ العرشي ،بلوغ المرام،ص14.

[3]) مدينة حلي: مركز تابع لمحافظة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة في السعودية(الأدريسي ،نزهة المشتاق،ج1،ص148).

[4])دهلك: أرخبيل في البحر الأحمر قبالة الشواطئ الإريترية يتكون من 126جزيرة ،وتبلغ مساحته700 كم^2(معجم البلدان ،ج2،ص 492؛http://ar.wikipedia.org ويكيبيديا،2019م).

[5]) اليمن في عيون الرحالة،ص143.

[6]) تاريخ اليمن في الإسلام،ص175.

[7]) المسعودي ،مروج الذهب ،ج1،ص85، 175 ؛ تاريخ وصاب،ص29.

[8]) ابن حوقل، صورة الارض ،ج1،ص28؛ تاريخ اليمن في الإسلام،ص175.

[9]) تاريخ اليمن في الإسلام،ص176.

3- نشأة والتطور زبيد عاصمة الإمارة:

تحتل مدينة زبيد موقعاً متوسطاً بين البحر الأحمر في الغرب، وسلسلة الجبال إلى الشرق منها، حيث تبعد عن كل منهما مسافة 25 كم، وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي100م كما تقع بين واديين زراعيين: وادي زبيد جنوبها، ووادي رماع شمالها وتبعد عن مدينة الحديدة90 كم جنوباً [1].

ليس من شك أن مدينة زبيد قديمة الاستيطان تعود إلى مرحلة ما قبل الإسلام، فهي حمى قبيلة كلب والمهلهل و" كان في أرض زبيد عقدة[2] طرفاء[3] وأراك و كان حول العقدة قصور و قرى جماعة " [4]،اسمها الخصيب وطن[5] الحصيب بن عبد شمس: كورة تهامية ،وهي للأشعريين ،ومنهم أبو موسى الأشعري، الذي خصّه الرسول صلى الله عليه وسلم بولاية زبيد ورمع ، فاستقر بزبيد وأسس مع قومه جامع الأشاعر ، ومهما يكن الاختلاف بشأن نشأة مدينة زبيد [6] إدارياً وسياسياً، فقد أوردت المصادر اليمنية عدة روايات تحكي كيفية ظهور مدينة زبيد كمدينة إدارية وسياسية ،وهي مرتبطة بظهور دولة بني زياد كدولة مستقلة في تهامة اليمن ،وتابعة للخلافة العباسية في بغداد[7]وعن سبب اختيار موقعها هذا فإن المصادر تذكر روايتين : أنّ المأمون العباسي قد أوصى ابن زياد بأن يتخذ مدينة في بلاد الأشاعر بوادي زبيد[8] ،أو أن ابن زياد اختار موقع مدينة زبيد لجودة تربتها ،وخصوبة أرضها[9].

وقد بنيت زبيد على شكل دائري من اللبن والطين، ولذلك وصفت بأنها "مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع"[10] ومن خصائص بناء مدينة زبيد أنها بنيت من اللبن؛ لتفرها في وادي زبيد ،وعدم توافر الحجارة بها أو قريباً منها؛ وكذلك فالشكل المدور مناسب لبناء الأسوار الممتدة لتماسك البناء كما أن شكلها المدور يحاكي بناء مدينة بغداد لذلك سميت بغداد اليمن، وهذا يدل على أنها بُنيت في العصر العباسي، مع ملاحظة أن شكلها المدور جاء بعد ما بني سورها بعد اكتمال بنائها[11].

ويمكن أن نستنتج أن بداية تسوير مدينة زبيد جاء في بداية القرن الرابع الهجري ، وأن السبب المباشر لذلك كان تعرضها لهجمات على بن الفضل سنة 293هـ/906م، ويرجح أن أول من بني سورها

---

[1]) ابن الديبع ،بغية المستفيد،ص48؛قرة العيون،ص275؛ السروي، نشأة مدينة زبيد وتطورها،ص839؛ القيسي، مدينة زبيد تخطيطها وعمارة مساجدها،ص171.

[2]) العقدة من الشجر ما اجتمع وثبت أصله ،ويقال للمكان الذي يكثر شجره عقدة أيضا ،وكل الذي قيل في عقدة الشجر والنبت فهو عائد إلى هذا.(بن فارس ،مقاييس اللغة، ج4،ص88).

[3]) الطَّرفاءُ من العِضاهِ وهُدْبُه مِثْلُ هُدْبِ الأَثْلِ ولَيْسَ له خَشَبٌ وإِنَّما يَخْرُجُ عِصِيّاً سَمْحةً في السَّماءِ وقد تَتَحَمَّضُ بها الإِبلُ إِذا لم تَجِدْ حَمْضاً غَيرَه(بن سيده ،المحكم والمحيط الأعظم، ج9،ص151)

[4]) تاريخ المستبصر ،ج1،ص80.

[5]) صفة جزيرة العرب،ص232 ؛ بغية المستفيد،ص48.

[6]) صفة جزيرة العرب،ص96؛ مدينة زبيد ،ص171.

[7]) السروي، نشأة مدينة زبيد ،ص836.

[8]) الجندي ،السلوك ،ج1،ص193؛ بغية المستفيد،ص49.

[9]) ابن المجاور ،المستبصر ،ص96.

[10]) ابن الديبع ،بغية المستفيد،ص48؛قرة العيون،ص275؛ السروي، نشأة مدينة زبيد ،ص841.

[11]) نشأة مدينة زبيد وتطورها ،ص842.

هو الأمير الزيادي إبراهيم بن زياد [1]الذي حكم بين عامي 310-343هـ [2]، بينما جاء في المصادر اليمنية أنّ أول من أدار سوراً حول زبيد هو القائد الحسين بن سلامة المتوفي سنة 425هـ/1033م ولكن من المرجح أن ابن سلامة هو أول من جدد سورها [3] وأطلق على زبيد عدة أسماء، منها وادي زبيد أو الحصيب، ثم أطلق عليها مخلاف زبيد، أو قصبة تهامة، أو مصر تهامة ،وذلك نتيجة لتطور مدينة زبيد التاريخي، وتقسيمها الإداري والسياسي وغيره[4].

ب- التعريف بالعبيد وأسباب جلبهم إلى اليمن.

1- التعريف العبيد:

يقال: إنَّ كل عبد مملوك وليس كل مملوك عبدا؛ لأنَّه قد يُملك المال والمتاع فهو مملوك وليس بعبد[5]

فاالمماليك [6]:هم الرقيق الذي يباعون ويشترون ،والمملوك هو عبد مالكه ،ولكنَّه يختلف عن العبد الذي بمعنى الخادم ،**والموالي** :هم أهل البلاد المفتوحة ،أو كل من أسلم من غير العرب،أو الأسرى المعتقين[7].

أما العبيد: ومفردها عبد، فاسم يُطلق على مملوك الرقبة بطريق شرعي، وعلى المخلوق للعبادة، وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه[8].

ومنذ أقدم العصور عرف الرق كمظهر من مظاهر الحياة البشرية ،وظل قائماً معترف به اجتماعياً وقانونياً في كافة المجتمعات الإنسانية القديمة والوسيطة بل الحديثة أيضاً[9].وفي التاريخ الإسلامي قام العبيد بدور خطير حيث تؤرخ مصادره لعبيد أو موالي شغلوا مكاناً مرموقاً في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية . فقد كانت طبقة العبيد من الطبقات النشيطة والفعالة في جميع مجالات حياة المسلمين ،فظهر بين أفردها قواد عظام ،وأمراء كبار ومفكرون وفنانون[10]

بخلاف العبيد في تاريخ الشعوب النصرانية، الذين كانوا يسترقون نهباً وسلباً من السواحل الإفريقية ، ويساقون بالتعذيب إلى أمريكا ، وعلى أجسادهم أقام النصارى العالم الجديد ، وهذه بقعة مظلمة سوداء في تاريخ الشعوب النصرانية ، ولا زالت مظاهر الاستعلاء التفوقي للعرق الأبيض على

---

[1]) نشأة مدينة زبيد وتطورها ،ص842.
[2]) الصنعاني ،تاريخ صنعاء،ص91
[3]) الخزرجي ،العسجد،ص101؛ ابن الديبع ،بغية المستفيد ،ص48 ؛قرة العيون،ص282؛ الحضرمي ،أسوار زبيد الثلاثة ،مجلة الإكليل ،ع22،ص137- 143.
[4]) نشأة مدينة زبيد ،ص832.
[5]) العسكري ،معجم الفروق اللغوية ،ج1،ص350
[6]) يطلق اسم(المماليك) اصطلاحا ،على أولئك الرقيق- الأبيض غالبا- الذين درج بعض الحكام المسلمين على استحضارهم من أقطار مختلفة وتربيتهم تربية خاصة، تجعل منهم محاربين أشداء ،استطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على الحكم في مصر ،والشام ،والحجاز بين 648-922 هـ/1250-1517م(جاسر ،المماليك البحرية،ص121).
[7]) الهروي ،الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،ج1،ص427.
[8]) الزبيدي ،تاج العروس ،ج8 ،ص 328 .
[9]) فيصل السامري ، ثورة الزنج،ص15
[10]) ثورة الزنج،ص19.

الشعوب السود موجودةً حتى الآن ، في الشعوب النصرانية ، وهو ما يسمى بالتمييز العنصري ، الذي تعاني منه الشعوب السود ، على خلاف واقعهم بين شعوب الأمة الإسلامية[1].فقد استطاع " العبيد" في فترات طويلة من تاريخ الإسلام أن يكونوا ملوكا، تجبى إليهم ثمرات كل شيء. واستطاعوا- في ظلال الأخوة المساوية بين أجناس البشر. أن يؤسسوا دولاً متماسكة موصولة السلطة[2]

وكانت جنوب الجزيرة العربية في ق4هـ من أكبر أسواق الرقيق الأسود، وكانت قوافلهم تجلب العبيد الوارد إليها من الضفة المقابلة و خلال هذا القرن كان متوسط الثمن الجاري للعبد الذي يتمتع بصفات معينة كالفحولة ما بين 25-30 دينار، أما إذا كان خصياً فإن ثمنه كان أقل، وقد اشتُرِي كافور الإخشيدي ،وكان عبداً حبشياً في سنة 312هـ/ 925م بمبلغ ثمانية عشر ديناراً [3].

وتسمية موالي أو عبيد هي الأنسب في ما نحن بصدده باعتبارها التسمية التي أطلقتها المصادر الأولية لتلك المدة الزمنية وفي مقدمتها: كتاب المفيد لعمارة اليمني، الذي نقل أغلب معلوماته كما يقول: من كتاب المفيد في أخبار زبيد ، تأليف الملك المكين أبي الطامي جياش بن نجاح[4] وهو كتاب مفقود في وقتنا الحاضر[5] ،يضاف إلى هذا أن سكان شبه الجزيرة العربية عموماً استعملوا لفظة:(عبد) بالمعنى الحقيقي الخاص بالعبودية، وقصدوا بها (مملوكًا)، كائنا ما كان لونه، أو جنسه. والظاهر أن المتأخرين قد غلَّبوا استعمالها على العبيد السود، فأطلقوا عليهم من غير ذكر صفتهم، وعنوا بها الرقيق الأسود فحسب[6].

2- عوامل جلب العبيد إلى اليمن.

العامل الجغرافي : يمكن القول: إن البلدان لا تختار موقعها وإنما هو مُقدر لها ،أو هو قدرها" ولقد لعب موقع اليمن الاستراتيجي دوراً مهماً على مر التاريخ في نقل الحضارة والحِرف والتجارة شرقاً وغرباً[7] وطبقاً لذلك؛ فقرب المسافة بين اليمن والحبشة عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر[8] جعل الإنتقال بين اليمن والحبشة ميسوراً، وهو ما ساعد على قيام علاقات تجارية، وكانت تجارة الرقيق من أهم مقوماتها [9] فضلاً عن قرب موقع زبيد كعاصمة لبني زياد من بلاد الحبشة ؛فساعد كل هذا في توافد الأحباش عليها[10].

---

[1]) حَبَشَكَة ،أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها،ج1، ص669.
[2])الغزالي، ليس من الإسلام،ج1،ص12.
[3]) آدم متز ،الحضارة الإسلامية،ج1،ص264- 265.
[4]) المفيد،ص44.
[5]) الشمري، من التواريخ المفقودة لمدن بلاد اليمن، مجلة القادسية ،المجلد 13،ع(1) ،ص15.
[6]) جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج8،ص157.
[7])العمري ،استراتيجية اليمن تجاه القرن الأفريقي ،الثوابت،ع57،ص1.
[8]) حيث أن المسافة بين ضفتيه عند باب المندب لاتتجاوز 30كم فضلاً عن أن جزيرة بريم(ميون) اليمنية تقسمه إلى ممرين ،فالقناة الشرقية عرضها 3كم وعمقها 30م ،أما الغربية25كم وعمقها310م (السلطان ،البحر الأحمر والصراع العربي – الإسرائيلي ،ص30).
[9]) مروج الذهب،ج4،ص175؛ الأشبط ،الأحباش في تاريخ اليمن القديم ص25-**35.**
[10])اليمن في عيون الرحالة ،ص 184.

العامل السياسي: فوجود العبيد الأحابيش في اليمن يرجع إلى مطلع العصر الميلادي حيث قامت بين اليمن والحبشة علاقات تنوعت بتنوع مصالح البلدين ما بين ودية تحالفية ،وندية حربية، ثم دخل عامل الدين ليشكل مجالاً حيوياً لتلك العلاقات ففي منتصف ق4م أصبحت الحبشة تتدخل في ما جرى بين الممالك اليمنية من صراعات سمحت لها بإحتلال اليمن مرتين آخرهما عام525م[1].

وعلى الرغم من إنهاء إحتلالهم لليمن إلا أن معظمهم هؤلاء الأحباش ظلوا فيها يخدمون ملكها معد كرب بن سيف بن ذي يزن حتى تمكنوا من قتله[2] ،ومنذ أن بدأت الصلة بين ساحلي البحر الأحمر – العربي والأفريقي- فإنها لم تتوقف ،بل كان هناك اتصال دائم بين المنطقتين[3] ، تمثلت في أقامت علاقات متنوعة سواء كانت تجارية ،أو حربية، وكان البشر من أهم سلعها حيث كان يتم بيعهم كعبيد في الجانب المقابل[4]. ولم تنقطع الصلة بين الطرفين بإنهاء الحكم الحبشي لليمن ،أو بإعتناق اليمنيين الإسلام كدين رسمي مغاير لديانة الحبشة المسيحية، بل ظلت الصلات متصلة بينهما ؛ فتركز نشاط التجار اليمنيين في المنطقة الواقعة قرب المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وبلاد الحبشة [5]،وشرق إفريقيا وهي المصدر الأول للرقيق الوارد إلى اليمن. وخلال حركة الفتوحات الإسلامية زاد تدفق الرقيق إلى اليمن كونها من أهم مراكز التي انطلق منها الفاتحون إلى الشام ،والعراق ،ومصر. وميناء عدوليس- في إرتيريا حالياً – هي مركز تجميعهم ،إذ كانوا يحملون على السفن إلى اليمن ومنها إلى الحجاز ؛فمصر ،والشام[6] وهكذا كانت الحبشة المصدر الأول لتجارة الرقيق الأسود الوارد إلى اليمن[7].

وبالنسبة للدولة الزيادية ولاعتبارات تخص أوضاع اليمن السياسية غير المستقرة، فقد كانت تتصارع على السيادة فيه حينها مجموعة من القوى المتنافسة، فإلى جانب الدولة الزيادية ظهرت في المرتفعات الدولة اليعفرية ،وفي أقصى شمال اليمن قامت الدولة الإمامة الزيدية، وتميزت هذه المناطق بكثافة في عدد السكانها بعكس مناطق التهايم الواقعة تحت نفوذ آل زياد. ومن هنا فقد كان الرقيق الأسود هو البديل الأنسب والأرخص لهم ؛فجلبوه بكثرة لاستخدمهم في الجيش لتوطيد حكمهم وضرب المناوئين لهم من أبناء اليمن [8].

العامل البشري: تميز العنصر الأفريقي عموماً والحبشي على وجه الخصوص بإنَّهُ أرخص ثمنًا[9] ،فضلاً عن قرب مصدره لموقع الدولة الزيادية في اليمن، التي كانت تجارتها مع الخارج بما في ذلك

[1]) مهيوب ،تاريخ العلاقات اليمنية الحبشية ،مجلة بينون ،ع4،ص112-136.
[2]) مروج الذهب ،ص85-87 نقلاً عن :الفرح (محمد حسين)،الجديد في تاريخ دولة وحضارة سباء وحمير، طبعة وزارة الثقافة ، صنعاء ،2004م،ج2، ص1152.
[3]) الأحباش في تاريخ اليمن القديم ،ص36.
[4]) بشير، صراع السلطة في اليمن، المؤرخ العربي ،ع15،ص63-64.
[5]) ثورة الزنج ،ص23.
[6])الفقي ،اليمن في ظلال الإسلام ،ص278.
[7]) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ،ج1،ص136.
[8]) اليمن في ظلال الإسلام ،ص278.
[9]) المفصل في تاريخ العرب،ج14،ص142.

تجارة الرقيق عمود اقتصادها الذي ارتكزت عليه حيث درّت أموال جزيلة جنتها نقداً وعيناً[1]. تميز العنصر الحبشي بالأخلاق اللطيفة والشمائل الظريفة ؛ففيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب، وهم أجناس منهم السحرتي نسبة إلى ساهرات أو سهرتان بإقليم تجراي ،أو تيغراى شمال الحبشة[2] والأمحرى نسبة إلى أمحرى ،أو أمهره - وهي في المصادر العربية تأتي مرادفة لمصطلح حبشي- وهم أحسن أجناس العبيد الأحباش ،والنوبيين[3]،والبجة[4].وقد خصهم بعض المؤرخين والأدباء بمؤلفات تفصل محاسنهم المرغوب فيها،وتذكر،وصفاً جغرافياً لبلاد الحبشة ،والسودان بمدلولها التاريخي[5]،وكذا التقسيم القبلي والتميز الطبقي فيما بين قبائلهم[6].

ثانياً:- علاقة العبيد بالإمارة الزيادية.

أ- تدرجهم في مناصب الدولة:

قليلة جدا هي تلك المصادر والمراجع التي طرقت موضوع الموالي والعبيد ودورهم في تاريخ اليمن الإسلامي عموماً ،وتاريخ الدولة الزيادية على وجه الخصوص ،وبالرغم من قلتها فما أوردته عن شخصيات الموالي والعبيد ليست سوى معلومات مقتضبة في بطون ما تيسر لنا الوقوف عليه من مصادر تاريخ الدولة الزيادية .فلم تذكر ما يشير إلى ظروف نشأتهم الأولى وخصوصاً ما يتعلق بتاريخ ولادتهم ،وحياتهم المبكرة . فضلاً عن عدم معرفتنا لحياتهم الشخصية وعائلاتهم ؛ فالمصادر لا تفصح عن أسماء زوجاتهم أو أبنائهم ،غير أن بعض منها أشار إلى كُناهم[7].

تبدأ علاقة العبيد الأحباش بالدولة الزيادية بدخول أمرائها في خدمة، وبعد وصولهم إلى اليمن كان يتم تنشئتهم طبقاً لما كان معمولا به في نظام التربية الدينية والأخلاقية والعسكرية، فيوكلون إلى من يعلمهم الفروسية ،واللعب بالسيف ،والسهام الى أن يتفرسوا في أنواع الحرب والحيل والخداع، ثم يترقون في المراتب ويتفاضلون في المناصب كلّ بمقدار سعيه واستحقاقه ،ومرتبته[8] ومن مواقع هؤلاء العبيد بداخل كواليس الحكم يستمدون الخبرة في أصول الحكم وأسرار السلطة ،وهذه العلاقة تبدأ بعلاقة السيد وعبيده، وتنتهي باعتلاء العبد سدة الحكم .وبين نقطة البداية والنهاية هذه يمر العبد بمراحل متتالية من الترقيات والمراتب العسكرية[9]وقد تدرج هؤلاء الأحباش في سلك الجندية حتى

---

[1]) المفيد ،ص49.

[2]) الجبرتي ،تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ،ج1،ص444.

[3]) نسبة إلى بلاد النوبة وهي المنطقة التاريخية التي كانت تمتد بين مدينة أسوان حتى جنوب الخرطوم .وحالياً اقتصار الاسم على جنوب مصر ،وشمال السودان.(عوض، قراءة جديدة في القبائل العربية...،الفيصل،ع367،ص39)

[4]) البجة أو البجا أو البجاة :اسم يطلق على الشعب الذي يسكن ما بين الساحل الغربي للبحر الأحمر ونهر النيل (الأدريسي ،نزهة المشتاق ،ج1،ص172).

[5]) هي المنطقة الجغرافية التي تقع حسب الوضع السياسي اليوم في أجزاء من: السنغال ،مالي ،تشاد ،السودان ،جنوب السودان ،أفريقيا الوسطى ،إثيوبيا(http://ar.wikipedia.org ويكيبيديا،2019م).

[6]) عن هذه المؤلفات ينظر: حاجي خليفة ،كشف الظنون، ج1،ص73، 120 ،285).

[7]) بن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج9،ص455؛المفيد،ص49؛ ثغر عدن ،ص91-92؛ الزركلي،الأعلام،ج2،ص138.

[8]) المحبي، خلاصة الأثر ،ج3،ص231.

[9]) صراع السلطة في اليمن،ص63-64.

وصل الكثير منهم إلى مناصب كبيرة مثل تولي قيادة الجيش،وحتى الوزارة ،والوصاية على الملوك القاصرين من بني زياد[1].

ومن منذ أيامها الأولى اعتمدت الدولة الزيادية بشكل ملحوظ على العناصر الوافدة من خارج اليمن سواء أكانوا من الموالي الذين بعثتهم الدولة العباسية كمدد لابن زياد[2] بصحبة مولاه جعفر وجلهم من الخرسانية[3] كما تذكر المصادر[4] التي نقلت ذلك عن عمارة حيث يقول:" وحج من اليمن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة 202هـ وسار إلى العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة 206هـ إلى زبيد ومعه ألف فارس فيها من مسودة خراسان 700 [5] ؛فعظُم أمر ابن زياد وتقلد إقليم اليمن بأسره: الجبال والتهائم"[6].

كان أول عمل قام به ابن زياد لما استقر في زبيد أن بنى قصرا فيها على باب غلافقة[7] ؛فسكن فيه واشترى ألف عبد[8] ضرب بهم منافسيه من أهل اليمن حيث نادى في مشايخ البلاد وكبار القبائل من الأشاعر وقدم لهم طعاما. وقال لعبيده: إذا دخل القوم للضيافة فالسيف عليهم! فلما اشتغلوا بالأكل والتناول ؛ لبست العبيد وركبوا السيف من حضر فلم ينج منهم أحد ،وركب على من كان حولهم من العربان من أهل القرى و العمارات[9].ومن ثم اشترط على اليمنيين بتهامة أن لا يركبوا الخيل[10] وهذا يدل أن جل جيشه كان من العبيد.

وإذا كان (زياد بن محمد) هو أول من نسبت إليه الدولة الزيادية ،إلا إن ابنه إبراهيم بن زياد بن محمد بن عبد الله بن زياد310-343هـ/ 923-955م [11] يعد صاحب الفضل الأكبر لتوطيد سلطان آل زياد، وفي عهده شهدت حواضر اليمن بما فيها زبيد نشاط أسواقها في بيع العبيد وشرائهم ،وكانت مدن تهامة أكثر شهرة؛ لقربها من موانئ شرق البحر الحمر، التي كانت بطبيعة الحال تستقبل كل

[1])العامري ،مدينة زبيد في اليمن خلال عهد بني مهدي وبني أيوب ،ص87.
[2]) الراجح أن إبراهيم بن زياد بن محمد بن زياد هو المقصود بأبن زياد الذي تذكره المصادر على أنه مؤسس الإمارة الزيادية في زبيد وليس والده كما يذكر عمار ومن حذا حذوه من المؤرخين ولم يتول إبراهيم الإمارة على أساس أنه خلف أباه بوصية منه ،بل أسندت إليه بتكليف من أمير تهامة إبراهيم الحرملي ،والذي كان متخذ من زبيد مركزاً له وكان تابعاً لإمارة مكة المنضوية تحت الخلافة العباسية (تاريخ وصاب،ص29؛اليمن في الإسلام،ص174-185).
[3]) نسبتاً إلى أقليم ك التاريخي والذي يشمل اليوم شمال غرب أفغانستان وأجزاء من جنوب تركمانستان، ولمقاطعة خراسان الحالية في إيران.(كي لسترنج ،بلدان الخلافة الشرقية ،ص423).
[4]) تاريخ ابن الوردي ،ج1،ص 204؛معجم البلدان، ج5،ص91؛تاريخ المستبصر ،ص82 .
[5]) وفي حال كانت هذه الروية دقيقة فإن هذا الدعم بالمقاتلة وتحديداً من الخرسانية كان له بعد آخر في تفكير المأمون وهو التخلص من ضغط العنصر الفارسي الذي تمكن من مفاصل الدولة بعدما وقفوا إلى جانبه في حربه ضد أخية الأمين وحادثة معروفة في كتب التاريخ الإسلامي (الباحث).
[6]) المفيد ،ص5-46، تاريخ ابن الوردي ،ج1،ص 204؛معجم البلدان، ج5،ص91؛تاريخ المستبصر ،ص82.
[7]) ينفذ إلى الغرب وينسب إلى مدينة غلافقة الساحلية ،وهي فرضة مدينة زبيد(السروري ،نشأة مدينة زبيد،ص844).
[8]) تاريخ المستبصر ،ص83.
[9]) تاريخ المستبصر ،ص83.
[10]) تاريخ المستبصر ،ص84.
[11]) الصنعاني ،تاريخ مدينة صنعاء ،ص 91.

أصناف التجارة الواردة إلى اليمن وبخاصة تلك القادمة من أفريقيا. وتمركز أغلب هؤلاء المجلوبين في مراكز المدن ،وارتبطوا بمهن معينة كانت العرب تأنف من مزاولتها[1].

في عهد إبراهيم بن زياد بن محمد بن زياد برز أول العبيد الأحباش ذكراً ويدعى شحار بن جعفر، الذي كان صاحب مكانه عند ابن زياد، حيث كلفه ببناء دار الإمارة بعاصمتها وعرف البناء بقصر شحار، أو دار شحار، وهو من القصور التاريخية الشهيرة بزبيد، وصفه ابن المجاور بقولة:" ذات طول ،وعرض[هو مبني] بالآجر،والجص بناء وثيقا على مقاطع الطريق وكل من تولى بزبيد سكنها و كان له باب عالٍ بالمرة ينظرون منه من في الطريق على فرسخين، وحفر حوله خندق عظيم عريض "[2]، ويقع هذا القصر في الجهة الشمالية من زبيد ،أي من خارجها وتميز ببابه الكبير وقد أنهدم ذلك الباب في سنة 797هـ بحسب الخزرجي[3] ويشير البعض إلى أن كلمة قصر في النص لا تعني بالضرورة بناء واحدًا كما قد يتبادر إلى الذهن بل إنّهُ كان يتكون من مجموعة قصور. وفي عهد الدولة النجاحية عرف بقصر نجاح ولاتزال الساحة التي كان قائم عليها تعرف بالقصر وموقعة بجوار الهيئة العامة لتطوير تهامة بالساحة الواسعة، التي طمرتها الرمال[4].

وعن عمر الدولة الزيادية ، فبحسب عمارة ومن أقتفى أثره من المؤرخين[5] فإن عمرها تجاوز القرنين من الزمان وهى رواية دحضها باحث معاصر بعد أن ناقش[6] بداية ظهور إمارة بني زياد ، ومناطق نفوذها حيث توصل إلى أن الأخذ برواية عمارة حول نشأة الدولة الزيادية ،ومراحلة تطورها يوقع الدارس لتاريخ الدولة الزيادية في لبس شديد واضطراب لا حل له في كثير من القضايا ومنها :أن أبا الجيش يتولى الإمارة 80عاماً،ومع هذا لا يوجد من يتولى بعده إلا أحد عبيده[7] ،كما يوضح أن منشأ الخلط عند عمارة يرجع باختصار إلى أنه نقل ما كتبه ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) عن اليمن في المدة الواقعة بين 331و367هـ /942و977م أي في القرن 4هـ/10م وجعلها – إي عمارة - في ق9/3م ،وأخيراً يحدد عمر الدولة الزيادية بين عامي 279-412هـ/892-1022م[8].

وعن حجم الرقيق الوارد إلى اليمن يذكر عمارة في سياق حديثة عن متحصل بني زياد بعد انحسار مملكتهم أنهم كانوا يفرضون ضرائب متنوعة على صاحب جزر دهلك منها مثلاً ألف رأس رقيق. منها خمس مائه وصيفة حبشية ونوبية"[9]. ويضاف إلى ذلك ما كان يحصل عليه بنو زياد من ملوك الحبشة

[1]) جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسرة ،ص144.
[2]) تاريخ المسبصر ،ج1،ص94.
[3])العسجد المسبوك ،ص155؛ هارون ،زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ،الإكليل،ع27،ص175.
[4]) الحضرمي ،أسوار زبيد الثلاثة ،مجلة الإكليل ،ع22،ص138.
[5]) المفيد،ص46 ؛ تاريخ ثغر عدن ، ص93-94؛ الحمزي ،كنز الأخبار،ص45؛ قرة العيون،ص131.
[6]) تاريخ اليمن في الإسلام ،ص169-176؛اليمن في عيون الرحالة،ص66-81؛عمل عظيم ولكن، الإكليل،ع19،ص55.
[7]) تاريخ اليمن في الإسلام ،ص169-174.
[8]) تاريخ اليمن في الإسلام،ص183، 184 ،186.
[9]) المفيد،ص49.

كهدايا حفظاً على أمن تجارتهم التي تمر بسواحل دولة بن زياد وخاصة باب المندب وعدن[1].هكذا أصبح العبيد عماد جيش الدولة الزيادية ومع مرور الوقت انتقل الحكم الفعلي من إمراء بني زياد إلى عبيدهم من الأحباش حتى أصبح لهم- عبيد بن زياد - نفوذ وعبيد يملكونهم .وكان في مقدمتهم مملوك يدعى رشيداً ومن مماليكه برز مملوك نوبي الأصل عرف بالحسن بن سلامة - وهي أمة- والذي كان الحاكم الفعلي لهذه الدولة بين عامي 373-402هـ/983-1012م[2].

ب- مشاركت العبيد في السلطة.

في عهد أبي الفتح يصبح نفوذ العبيد الأحباش أكثر وضوحاً، فقد كانوا العنصر العسكريّ الأكثر قوة وتنظيمًا ؛ فحين تعرضت زبيد عاصمة الدولة للهجوم من قبل عبدالله بن قحطان، بين عامي 360-369هـ لعجز أبا الفتح بن زياد عن دفع مبلغ من المال لأبن قحطان، بسبب الاضطرابات والتمردات التي كانت تعاني منها إمارته حيث تمردات قبيلة الأشاعرة[3]، وحكم[4] وبعض الفرسانيين[5] والأهم من كل هو تمرد الحرَّابة[6]الأحباش وهم عماد الجيش الزيادي. ويبدو أنهم قد تمادوا كثيراً حتى عينوا أميراً عليهم من الفرسانيين يدعى يحيى بن الهادي، فأقام هذا في زبيد وخطب لنفسه بالإمامة ولابنه الحسن بالإمارة، فلم يجد أبو الفتح بدًّا من الخروج عن زبيد إلى الكدراء؛ لتجميع أنصاره، وهنالك تقطر عليه الأحباش من نواحي تهامة، وسار بهم لاستعادة عاصمته فخرج إليه ابن الهادي والتحم الطرفان في معركة، أنجلت عن انتصار ساحق، حيث دارة الدائرة على ابن الهادي وأتباعه، ووقع أسير مع ابنه ودخل بهما أبو الفتح زبيد حيث حبسهما وضيّق عليهما وهّم بقتلهما[7].

مما يسبق يتضح مدى النفوذ والكثرة التي وصل إليها العبيد الأحباش، بحث كانوا هم من حرك التمرد، وفي ذات الوقت كان أغلبهم يقف إلى جانب السلطة الزيادية، فاستطاع هؤلاء التغلب على المتمردين من بني جلدتهم، ومن وقف إلى جانبهم من أبناء القبائل العربية.

وفي هذا الصراع يسطع نجم أحد العبيد المدعو رشيداً، الذي يعتبر أول الشخصيات ظهوراً في طبقة العبيد، ولم تورد لنا المصادر المتاحة تفاصيل تذكر غير أن الحسين بن سلامة كان أحد عبيد رشيد والذي اعتنى بعبده ،فرباه وأدَّبه جيداً ومع ذلك لم تطول مدة وزارة رشيد حت مات تاركاً الأمير

---

[1]) المفيد،ص49.

[2]) المفيد،ص49.

[3]) بنو أشعر أو اشعرن او الأشاعرة قبيلة كهلانية سبئية قديمة تفرقوا بعد الإسلام بطونا ؛فمنهم في البصرة والكوفة بنو ،أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ،وفي قم بنو علي بن عيسى ،وفي إشبيلية بنو بلج بن يحيى (الأعلام للزركلي ،ج1 ،ص332؛معجم البلدان ،ج2 ،ص137)

[4]) هم بنو الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وإليهم تنسب قبيلة حكم بن سعد العشيرة إحدى قبائل مذحج ، والتي يمتد هذا المخلاف من وادي صبياء شمالاً إلى أودية عبس جنوباً وقاعدته الخصُوف ،ومن مُدنه :الهجر والخصوف والساعد والسقيفتين والشرجة ساحله ، والحِردة وعطنة ساحلا المهجم والكدراء.(صفة جزيرة العرب ،ص 232 ؛ تاج العروس، ج31،ص517؛ معجم البلدان، ج2،ص280)

[5]) فرسان :لقب لأخلاط من تغلب ،اصطلحوا على هذا الاسم ارتحلوا إلى اليمن ،ونزلوا الجزيرة التي عرفت بهم ، ومنها إلى وادي موزع ،ومنهم جماعة التغالِب ،يسكنون بالقرب من زبيد(تاج العروس،ج16،ص325-326).

[6]) الحرابة: قطع الطريق وسلب الأموال، وإشهار السلاح (قلعجي ،معجم لغة الفقهاء،ج1،ص177).

[7])،تاريخ صنعاء ،ص88.

الزيادي تحت وصاية أخته هند بنت أبي الجيش، وعبده الحسين بن سلامة، الذي كان قد حضي عند أستاذه رشيد بمكانة مرموقة ،فرباه وأدَّبه جيداً، إلّا أنّه لم تطل مدة وزارة رشيد حتى مات تاركاً الأمير الزيادي والوصية عليه هند، تحت وصاية عبده الحسين بن سلامة[1].

يعد أبو عبدالله الحسين بن سلامة النوبي أشهر الموالي العبيد الذين لعبوا دوراً مهماً في تاريخ اليمن وعرف بـ:ابن سلامة ، وهي أمه وبها اشتهر ،وكنيته أبو عبدالله، ومع عدم وجود أي ذكر لاسم زوجته - فيما لدينا من مصادر- إلا أنَّ هذا لا يجعلنا نجزم بعدم تزوجه ؛فأبن الأثير يذكر في أحداث سنة 428هـ ما يفيد أن ابن سلامة كان متزوجا ،وله ولد خلفه في الإمارة[2]،ولكن روايته ليست حجه في هذا المقام، وذلك أنه قد جانب الصواب حين ذكر هذا الحدث بعد ربع قرن من وقوعه، أي في سنة 428هـ بينما وفاة ابن سلامة كانت في 402هـ حسب عمارة ولا يستبعد أن الأمر قد غبّ عليه بسبب أن من نقل عنهم أطلقوا كنية أبي عبدالله مرادفه لاسم الحسين بن سلامة، وأخيراً فمن خلف ابن سلامة في الوزارة[3] وليست الإمارة كما ذكر ابن الأثير؛ كان شخصًا من عبيده يدعى مرجان وليس ولده عبدالله ،و من هذا نخلص إلى أن كنية ابن سلامة - أبي عبدالله - كانت مجازاً ،وما يجعلنا نجزم في هذا الصدد أنَّ في تاريخنا الإسلامي كثيرا من الشخصيات التي كانت مغمورة سياسياً أو مجهولة النسب، كالعبيد والمماليك ثم قدر لهم أن ترتفع مكانتهم وصل بعضهم إلى عروش السلطنات أو الإمارة الإسلامية، وقد أُطلق عليهم أو يطلقوا على أنفسهم كنية أبي عبدالله أو ابن عبدالله. كقولهم :"الملك المعز عز الدين أيبك بن عبد الله الصالحي "[4] ،أو:" بيبرس بن عبد الله السلطان ... الظاهر ركن الدين"[5] وفي ما يتعلق بنسبته إلى أمه (سلامه) ؛ فيبدو أنّ مرد ذالك لكونه قد أستهل حياته كعبد مغمور أنتقلت ملكيته من شخص إلى أخر، ويمكنا القول : إنَّهُ ربما قد بيع مع أمه سلامة فعرفه الناس بها . كما أشتهر بـ: (النوبي) ،نسبة إلى بلاد النوبة ونعته المؤرخون بأنَّهُ: عبد نوبي ، ووصيف من أولاد النوبة[6] ومثله مثل غيره من الشخصيات المغمورة التي برزت في التاريخ عاني الحسين بن سلامة في مقتبل عمره من ظروف حياة العبيد القاسية فكان لها أبلغ الأثر في صقل شخصيته ، حيث شق طريقه في تلك الحياة بإصرار وعزيمة حتى وصل مراتب الدولة العليا ؛فنشأ كما وصفته المصادر التاريخية حازماً عفيفاً[7].

---

[1]) قرة العيون،ص277؛المفيد،47؛تاريخ ابن خلدون،ج4،ص273؛ثغر عدن،ص49؛تاريخ ابن الوردي،ج1،ص205)

[2]) حيث يقول:" وفيها توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة، أمير تهامة، باليمن، وولّي ابنه بعده، فعصى عليه خادم كان لوالده، وأراد أن يملك، فجرى بينهما حروب كثيرة " (الكامل في التاريخ، مج8،ص224)

[3]) يبدو أن الصلاحيات التي تمتع بها أبن سلامة قد جعلت أبن الأثير يرفعه إلى مرتبة الإمارة.

[4]) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج7،ص3.

[5]) الصفدي ،الوافي بالوفيات،ج10،ص207.

[6]) تاريخ وصاب ،ص27؛ بهجة الزمان،ص32 ؛تاريخ ثغر عدن ،ص91 ؛المفيد ،ص49؛ الشمري ،الحسن بن سلامة النوبي ،مجلة القادسية،مج13،ع2 ،ص16.

[7]) كنز الإخبار،ص45؛ السلوك،ج2،ص479؛المفيد،ص49؛بهجة الزمان،ص32؛ تاريخ ابن الوردي،ج1،ص205

مما سبق يتضح أن ابن سلامة كان من عَبيد رشيد الذي هو في الأصل من عبيد الأمير الزيادي أبي الجيش ومن الطبيعي أن يكون لرشيد دور كبير في إعداد ابن سلامة لأداء دوره المتميز في مقبل الأيام وأنه هذبه وأحسن تأديبه فخرج حازماً عفيفاً شهماً، وهذ يعني أنه شق طريقة في الحياة السياسية في الوقت الذي كان ما يزال عبداً في خدمة سيده رشيد الذي ساهم في ظهور مخدومه في الحياه السياسية للإمارة الزيادية خلال المدة التي قضاها في خدمة أبي الجيش إسحاق ،والتي لم تحدد المصادر تاريخ بدايتها ، حيث اكتفت بالإشارة إلى أنَّ ابن سلامة وُلّي بعض الأعمال في حياة سيده رشيد دون تحديد ماهية تلك الأعمال، لكن يمكنا القول إنهَّ تمتع بصلاحيات كاملة حيث استولى على أمور سيده كلها [1] ،وإنّه لم تمض مدة طويلة على تولّي رشيد قيادة الإمارة الزيادية في ظل إشراف وتوجيه الأميرة هند بنت أبي الجيش على أخيها القاصر حتى توفي رشيد، وهنا نلاحظ من جديد سكوت المصادر عن تاريخ وفاته ،في حين تذكر بعض المراجع الحديثة [2]أنَّ رشيد الحبشي تولى مسؤوليته كوزير لدولة سيد الأمير القاصر بين عامي 371-373هـ ،وبطبيعة الحال فإنهُ توفي في السنة الأخيرة ،وهي ذاتها التي حل فيها ابن سلامة محل سيده رشيد، وهذ يعني أن مدة وزارة رشيد لم تتجاوز ثلاث سنوات وقيل: إنَّ ابن سلامة باشر مقاليد الأمور في الإمارة الزيادية في حدود سنة 375هـ [3]،ويمكن تعليل هذا الخلط أنَّهُ في371هـ كان قد بدأ حياته السياسية كوزير ثم تسلم مقاليد القيادة المباشرة للإمارة الزيادية سنة 375هـ ويمكن أن تكون الوزارة ،أو الحجابة - كما كانت تسمى- من مهام الشخص الأول في الإمارة ،والأمر الذي يجب التنبَّه له في هذا الصدد أن منصب قيادة الدولة الزيادية في هذه المرحلة من تاريخها كان يتطلب شخصية محنكة سياسياً وعسكرياً لمواجهة ما كانت تمر به الدولة من تهديد بإنقضاء وحدتها الداخلية ،وهيبتها الخارجية [4] حيث تضعضعت أطراف الإمارة الزيادية ؛فتقلصت رقعتها بانفصال ولاة الأطراف، وتغلبهم على ما تحت أيديهم وساد البلاد حالة من الفوضى والإنقسامات السياسية، وفي ظل هذا الوضع تولى الحسين بن سلامة مقاليد الأمور في دولة أسياده بن زياد وهذا يعني أنه توجب عليه أولاً أن يحارب المتمردين على سلطة الدولة في الحصون والجبال[5].

وهنا تبرز حكمة ابن سلامة في القضاء على خصومة بأقل تكلفة حيث استغل ما بين أولئك الخارجين عليه من خصومات وخلافات؛ للتخلص منهم، و هذا أسلوب يدل على ما كان يتمتع به من دهاء وحنكة سياسية وليس بمستبعد أنَّهُ استخدم المال كوسيلة لضرب بعض خصومه ببعضهم الآخر،

[1]) قرة العيون،ص277؛ بهجة الزمان ،ص 32؛ تاريخ وصاب،ص27؛كنز الأخبار،ص45؛ اعلان الزركلي،ج2،ص238؛ الشمري ،الحسين بن سلامة ،ص17.

[2]) حسن سليمان ،تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، ص117.

[3]) الأعلام الزركلي،ج2،ص238؛ الشمري ،الحسين بن سلامة ،ص18.

[4]) كنز الأخبار ،ص45؛ المفيد،ص49؛ بهجة الزمان ،ص32؛ قرة العيون،ص277؛ ثغر عدن ،ص91؛الفقي، اليمن،ص94؛ حسن سليمان ،تاريخ اليمن السياسي ،ص121؛ الشمري ،الحسين بن سلامة ،ص18.

[5]) منهم: سليمان بن طرف صاحب عثر من بني حَكَم بن سعَد العشيرة بن مذحج والمشهور بـــ: صاحب المخلاف السليماني ،وابن الحرامي صاحب حلي الذي ينتسب إليه بني حرام (تاريخ المستبصر ،ص 66).

وكانت النتيجة إخضاع أغلبهم[1] ،ومن لم ينفع معه هذا الأسلوب فقد كانت قوة السلاح هي الأداة الفاعلة حيث " لم يزل يغزهم حتى أذعنوا له بالطاعة واستوثق له الأمر ،ولم يبق مدينةً ولا حصناً في اليمن إلا استناب فيه من يرضاه وعادة مملكة بن زياد الأولى "[2] ،وبعد أن استقرت الأمور للحسين بن سلامة ولسبب غير معرف اتخذ مدينة الكدراء[3] الواقعة على وادي سهام[4] كعاصمة ثانية له فعمل عل تجديد منشأتها المعمارية لتتناسب مع وظيفتها كعاصمة لإمارته[5].

هكذا استطاع الحسين بن سلامة التغلب على المنغصات السياسية التي تعرضت لها الإمارة الزيادية ،وتفرغ للقيام بسلسلة من الإصلاحات العمرانية المتنوعة في العديد من مدن وقرى بلاد اليمن، فضلاً عن انجازاته العمرانية الخيرة في مدينة مكة المكرمة.

الثالثاً:- دور العبيد في سقوط الدولة الزيادية.

من الملفت للنظر في تاريخ دولة بني زياد – أيضاً- أن أكثر ما عرف عن ازدهارها ليس في ظل أمرائها المعروفين وإنما ازدهرت وعرف مأثرها بشكل واضح حينما كانت الدولة تحت سلطان عبيدها وعبيد عبيدها ابتداء من حوالي 360هـ/970م[6] . والجدير بالذكر أن هؤلاء العبيد لم يكونوا على وئام ؛فكثيراً ما نشب صراع بين هذه العناصر الثلاثة من حين إلى آخر خلال ق4هـ ،ويبدو أنهُ قد حسم لصالح الأحباش على يد النجاحيين الذين قدر لهم أن يقيموا دولتهم على أنقاض دولة أسيادهم الزياديين[7].وقد أوردت المصادر روايتين مختلفتين عن سقوط الدولة الزيادية وهما:

أ- رواية الأولى للصنعاني[8] :

فحوى هذه الرواية: أنهُ بعد موت الحسين بن سلامة في عهد الملك علي بن المظفر بن زياد يومئذ ، الذي عين لمنصب الوزارة غلام من غلاماً ابن سلامة يقال له رشيد[9] حيث فوض إليه أمور الدولة كما كان الحال في عهد ابن سلامة، ويبدو أن رشيدًا أراد الاستئثار بمقاليد السلطة كما فعل سلفه ؛فكان أول عمل قام به هو التخلص من أحد أعوان الملك، ويكنى بابن القاسم، وهذا العمل أغضب الملك

[1]) العرشي، بلوغ المرام ،ص 14؛ الشمري، الحسن بن سلامة،ص18.
[2]) قرة العيون،ص277؛المفيد،ص 49-50؛كنز الأخبار،ص45-46.
[3]) الكدراء : مدينة على وادي سهام جنوب الشرق الحديدة بين المراوعة والمنصورة(المقحفي، المعجم،ص534)
[4]) وادي سهام : أحد أودية اليمن يأتي من مشارف خولان العالية ووعلان وسامك وعافش وغرش آنس وتضم إليه السيول من شمال آنس وجنوب بني مطر وشمال جبال ريمة ويمر بشمال جبل براع ،والمراوعة والقُطيع الكشوبع ثم يصب في البحر جنوب الحديدة (معجم البلدان ،ج3،ص289؛ المقحفي ،المعجم، ص329-330)
[5]) المفيد،ص50؛ قرة العيون،ص277.
[6]) تاريخ اليمن في الإسلام،ص118.
[7]) اليمن في عيون الرحالة ،ص 185.
[8]) تاريخ صنعاء،ص158-159.
[9]) لم يذكر عمارة رشيداً هذا واكتفى بالإشارة إلى مرجان ومما يدل على تشكك عمارة فيمن جاء بعد الحسين بن سلامة قوله في المفيد ص 54ط2 تحـ :حسن سليمان :" ثم أنتقل الأمر بعد ذلك إلى طفل من آل زياد لا أعرف اسمه واظنه عبدالله وعبد استاذاً اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامة " فقوله :"لا عرف اسمه وأظن" يعطي الباحث المدقق الشك التام في صحة ما أورده عمارة ،ومن هنا يجب تقديم ما جاء عند الصنعاني في كتابه تاريخ صنعاء لقربه الزمني والمكاني من الأحداث.(تاريخ صنعاء،ص158،هامش رقم 3).

على وزيره رشيد، وتأزم الوضع بينهما إلى درجة أن كلاً منهم أصبح يخطط للإيقاع بخصمه[1] وأدرك الملك أن قوته لم تعد تكفي لحمايته من بطش وزيره، ولم يعد أمامه سوى مغادرة العاصمة زبيد ؛فاستولى عليها الوزير بما فيها من الأموال، وأطلق من كان في حبس الملك من سلاطين وإمراء العرب وعددهم أربعة وتسعون سلطاناً، ولكن رشيد هذا لم يلبث أن فرّ من زبيد إلى مواليه بني حوشب أصحاب أبين ولحج ،وعدن مستعيناً بهم ضد الملك الزيادي علي بن المظفر حيث استطاع دخول زبيد من جديد بمن حالفه ،وكاتبه من أهل الجبل ،وأحمد بن عبدالله الكرندي ،وكانوا ممن خلصهم رشيد من سجن بن يزياد وهنا لم يجد ابن المظفر بد من الخروج عنها إلى جهة المهجم في نفس سنة 426هـ[2].

ب- **رواية عمارة ومن أقتفى أثرة من المؤرخين**[3] : وتتلخص أنه بموت الحسين بن سلامة خلفه عبدٌ حبشي له هو مرُجان كان أيضان أستاذاً لطفل هو آخر سلالة بني زياد اسمه على الأرجح عبد الله[4] وقيل : إبراهيم [5]،تحت وصاية عمة لهُ وأستاذاً يدعى مرجان من عبيد الحسين بن سلامة . وفي هذه السّلسة التي تكررت صورُها – فيما بعد – نجد أن لمرجان هذا عبدين حبشيين أحسن تدريبهما والعناية بهما ،هما نجاحا[6]،وكان موصوفاً بالعدل والاتزان ،ونفيساً[7] والذي كان غشوماً ظالماً[8] ؛فولي نفيس تدبير الملك بزبيد ،ونجاح الأعمال الشامية كالمهجم ومور والكدرى، وكان نجاح جواداً عطوفا عادلا بالرعايا محبوبا إليهم. ونفيس على العكس من ذلك وكانت الوصية على عرش الملك الزيادي القاصر تميل إلى نجاح وتكاتبه سراً من نفيس، ولكن لم يمر وقت حتى انكشف أمر المكاتبة لنفيس الذي بدوره شكاهما إلى سيده مرجان الذي لم يجد غضاضة في القبض على المرأة وابن أخيها ،ومن ثم تسليمهما إلى نفيس حيث نفذ فيهما عقوبة أفضع من الموت، فاقتدهما إلى مغارة مهجورة في دار الملك بزبيد[9]وهناك بنا عليهما جدارا "وهما قائمان يناشدانه الله، فلا يقبل حتى ختم عليهما "[10] وبذلك انتهت الدولة الزيادية سنة 409هـ.

---

[1]) تاريخ صنعاء،ص158-159؛ الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد ،ص34.
[2]) تاريخ صنعاء،ص158-159 ؛ الاستحكامات الحربية بزبيد،ص34.
[3]) المفيد،ص49-54،50-56؛ تاريخ وصاب،ص38-39؛السلوك،ج2،ص482؛قرة العيون،ص283؛ بغية المستفيد،ص55؛السروري ،الحياة السياسية،196-197.
[4]) المفيد ،ص 54.
[5]) تاريخ ابن الوردي ،ج1، ص205.
[6]) نجاح مؤسس الدولة النجاحية مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى أبو الجيش إسحاق بن زياد وكان له عدة هم : سعيد الأحول وجياش ومعارك وغيرهم توفي سنة 452هـ قيل إن الصليحي أهدى إليه جارية جميلة فسمت نجاحاً ومات بالسم (تاريخ ابن الوردي ،ج1،ص324)
[7]) كذا في مفيد عمارة وسائر التواريخ «نفيس » ص55 ؛فيما الجندي يذكره باسم « انيسن» ويضبطه بقوله :" انيس بفتح الهمزة وخفض النون وسكون الياء من تحت ثم سين مهملة" السلوك ،ج2 ،ص482.
[8]) قرة العيون ،ص 284؛تاريخ وصاب، ص30؛العمري،الأمراء العبيد،ص27.
[9]) المفيد ،ص 55؛بهجة الزمان،ص30-31؛ كنز الأخبار،ص47؛تاريخ وصاب،ص30؛ تاريخ لمستبصر ، ص72-73؛قرة العيون،ص283؛السلوك ،ص 482.
[10]) المفيد،ص55.

ت- **معلومات السكة (العملة)** :وهي ما ورد من معلومات في السكة المضروبة في اليمن في النصف الأول من ق5هـ/11م.وهي عبارة عن مجموعة دنانير حملت اسماء آواخر أمراء الدولة الزيادية موجودة كما أشار السروري في متحف قطر[1] منها ديناران يحملان اسم الأمير الزيادي علي بن المظفر ،والخليفة العباسي القائم بأمر الله ،ضرب أحدهما في صنعاء سنة 435هـ/1043م وضرب الآخر في الجند سنة 438هـ/1046م[2]،وديناران آخران يحملان اسم الأمير الزيادي على بن المظفر والذي كان قد قتل على الأرجح سنة 426هـ/1045م والخليفة العباسي القائم بأمر الله ثم اسم نجاح ،ولقبه المؤيد نصير الدين ومكان وتاريخ الضرب "مدينة الجند سنة 437هـ/1045م أو " مدينة زبيد سنة 444هـ/1052" [3]واستناداً إلى ما نقش على هذه المسكوكات فإن تاريخ سقوط الدولة الزيادية وقيام دولة مواليهم الأحباش بزعامة نجاح الحبشي هي سنة 444هـ/1053م وأن ما كان للأمير نجاح من دور سياسي قبل هذا التاريخ لا يعدوا عن كونه أميراً تابعاً لملوك بني زياد.

وعلى كل حال لما قتل نفيس أو رشيد الأمير عبدالله وعمته، استغل نجاح الموقف لمصلحته فاستنفر من استطاع من خارج زبيد ،وقصد غريمه نفيس الذي تحصن بداخلها ،وجرت بينهما حروب انتهت بإن أمسك بزميله السابق نفيس ،وبسيده مرجان بقتل نفيس على باب زبيد ودخلها في ذي القعدة سنة 412هـ حيث خاطبه قائلاً : " ما فعلت مواليك بموالينا ؟ قال : هم في ذلك الجدار"[4]؛ فأخرج نجاح إبراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما، ودفنهما وبنى عليهما مشهدا، وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة نفيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملَّك نجاح ،وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك تهامة وبعض المناطق المجاورة[5].

وتشير المصادر إلى أن نجاح اشتبك بخصومة في معارك متعددة أشهرها يوم عرق على أبواب زبيد، التي أنتصر فيها نجاحاً بعد سقط نحو5000 قتيل[6] من الطرفين جلهم من الأحباش، وهذا يدل على كثرتهم في عهد الدولة الزيادية . وبالرغم من المبالغة في عدد من قتل في هذه المعركة، فحتى أقل رقم يدل على وفرة العبيد باعتبارهم مادة رئيسية بين المقاتلين [7].وبذلك أعلن نجاح نفسه سلطانا على تهامة ،أما الجبال التي كانت خاضعة لأسلافه فإنها أفلتت من يده، وأصبحت تحت حكم الصليحيين [8] والجدير بالذكر أن الدولة النجاحية استمرّت قرناً ونصف القرن، خضعت في آخرها لعبث الوزراء

---

[1])السروري ،الحياة السياسية في اليمن ،ص 198.
[2]) الحياة السياسية في اليمن ،ص 198.
[3]) الاستحكامات الحربية،ص35هامش (2)
[4]) السلوك ،ج2 ،ص482؛ المفيد ،ص56.
[5]) تاريخ ابن الوردي ،ج1،ص205؛ المفيد،ص 56؛بهجة الزمان،ص30-31؛كنز الأخبار،ص47؛تاريخ وصاب،ص30؛تاريخ المستبصر ، ص72-73؛ قرة العيون،ص283؛السلوك ،ص 482.
[6]) قرة العيون ،ص284.
[7]) الأمراء العبيد والمماليك ،ص28هامش رقم1.
[8]) الثناء الحسن ، ص251.

من المماليك والعبيد المتنفذين في ظل أمرائهم الأطفال ،كما حدث تماماً مع سادتهم السابقين بني زياد، حتى سقط حكمهم على يد على بن مهدي الرُّعيني الحميري سنة 554هـ/1159م[1].

ث- **عوامل سقوط دولة آل زياد:** وأخيراً فإنَّ هنالك بعض العوامل التي ساهمت في سقوط دولة بني زياد، وهي التي كان للعبيد الدور المحوري فيها. يقول د/الشجاع :" أن النتيجة التي ممكن أن نلمها هي أن دولة بني زياد بدأت بغموض شديد ،وخُتمت أيضاً بغموض شديد ،مما يلقي على الباحث عنتاً ونصباً ؛ لأنه لا يملك المعلومات التي تعينه على تفسير المواقف وتجليتها ،ويرجع سبب الغموض إلى اختفاء مصادر تاريخهم حيث لم يعد لدينا إلاَّ التخمين المعتمد على القرائن ،وقراءة المعلومة القليلة والمتناثرة "[2]وبالرغم من هذا الغموض فإنهُ يمكننا - من خلال ما توافر من مصادر- أن نستنبط بعض الأمور التي قد تكون اسهمت في هذا السقوط، ومنها:

1- فشل أبي الجيش في ترسيخ حكم بني زياد، فبالرغم من أن مدة حكمة ناهزت الثمانين سنة – بحسب عمارة- إلّا أنّه فشل في تعيين شخصية جديرة بحكم دولته وليس بضرورة أن يكون ابنه ،أو حتى وضع آلية تضمن انتقال الحكم بصورة سلسة تضمن بقاءه ضمن أسرته العربية.
2- أن الحسين بن سلامة - بالرغم من طول حكمه واستقرار الإمارة الزيادية وما انجز من أعمال عمرانية في عهد وزارته الطويل ؛فإنَّهُ لم يتمكن من وضع لبنات راسخة لاستمرار حكم سلالة بن زياد، من خلال تمكين ابن سيده أبي الجيش إسحاق من مقاليد الأمور بل أنه على العكس ظل مستبدًا بأمور الحكم حتى توفي مخلِّفاً مجموعة من العبيد معظمهم من النوبة تشاكسوا فيما بينهم إلى أن خرج الأمر من يد بني زياد[3].
3- إن موقع الإمارة الزيادية بوسط تهامة جعلها تقع بين إمارة بنو طرف في شمال تهامة ،وبنو مجيد في جنوب تهامة [4]ومن ثم انطوائها بداخلها دون أن يكن لها طموح لضم المناطق المجاورة [5].
4- عدم امتلكهم لدعوه مذهبية تكسبهم تعاطف اليمنيين كحالة الهادي يحيى بن الحسين الذي دخل اليمن داعياً إلى حق آل علي (رضي) في الخلافة، فلقى تجاوبًا من اليمنيين التوّاقين إلى الاستقلال عن تبعية السياسية الخارجية .
5- يلاحظ على ملوك الدولة الزياديين أنهم أوكلوا أمر قيادة قواتهم العسكرية لغيرهم سوى من أبناء القبائل أو من العنصر الحبشي ، ومن هنا كانت الدولة الزيادية بحاجة ملحة إلى الاعتماد في حروبها على العبيد المجلوبين من النوبة وبلاد الحبشة لكونهم اكثر ولا– في نظر ملوك بني زياد - من غيرهم وهو ما أدى الى سقوطها. وهذه عبرة ورسالة لكل الحكام في كل وقت .

---

[1]) المفيد ،ص126-148.
[2]) تاريخ اليمن في الإسلام،ص177.
[3]) تاريخ اليمن في الإسلام ،ص177.
[4]) الهمداني ،كتاب الإكليل،ج1،ص164؛ صورة الارض،ج1، ص24؛ تاريخ اليمن الإسلام ،ص182.
[5]) صورة الأرض ،ج 1، ص24؛ تاريخ اليمن تاريخ الإسلام ،ص186.

الخـــاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- أن تسمية موالي أو عبيد هي الأنسب لتلك المدة الزمنية من تاريخ اليمن .

2- أن بروز ظاهرة عنصر الموالي العبيد ودورهم في الحياة السياسية ،والعسكرية اليمنية لهي ظاهرة خطيرة ليس لكونهم عنصراً أجنابي، ولا لأنهم عبيداً، بل لأنهم في نظر أنفسهم متساويين في الحقوق والوجبات تجاه الإمارة الزيادية وليس لأحد منهم حرمة أو قداسة مالم يكن سيداً وولي نعمة عليهم ؛فمن يكن الأقدر على تجميع أكثر عدد من المقاتلين وبالذات من بني جلدتهم، ومن ثم الفتك بمعارضيه وإخضاعهم، فهو من يستحق أن يتربع على كرسي الوزارة ومن هنا نشأ الصراع فيما بينهم .حتي خرج الأمر من يد أسيادهم الزياديين إلى يد واحد منهم وهو نجاح .

3- أن حالة الحسين بن سلامة كواحد من أولئك العبيد توضيح دورهم في تسيير أمور الإمارة الزيادية.

4- أن أكثر ما عرف عن ازدهار دولة بني زياد ليس في ظل أمرائها المعروفين وإنما ازدهرت وعرف مأثرها بشكل واضح حينما كانت الدولة تحت سلطان عبيدها وعبيد عبيدها .

5- بين البحث مدى ما وصل إليه العبيد من قوة ،ونفوذ في عهد بني زياد حتى تجرء احدهما - نفيس- على قتل سيده الملك الزيادي القاصر،والوصية عليه ،ليستحوذ على السلطة فيما أستغل الأخر - نجاح- الحادثة لتجميع العامة والخاصة حولة بحجة الأخذ بثأر الأمير المقتول وعمته ولكن انتهى به المطاف إلى اسقاط إمارة أسياده الزيادية؛ ليؤسس له ولأبنائه دولة تحمل اسم(الدولة النجاحية).

قائمة المصادر والمراجع.

أ- المصادر:

1- بن الأثير(علي بن محمد بن محمد الشيباني- ت 630هـ/1233م) ،الكامل في التاريخ ،تحـ: مجموعة من المحققين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1987م.

2- الإدريسي (محمد بن عبد الله بن أدريس)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط1،عالم الكتب ،بيروت، 1989م.

3- ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،وزارة الثقافة ،القاهرة.

4- الجندي (بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي- ت 732هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك ،تحـ : محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ،مكتبة الإرشاد، صنعاء،1995م.

5- حاجي خليفة(مصطفى بن عبدالله)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،دار الكتب،بيروت،1992م.

6- الحموي (ياقوت بن عبد الله - ت622هـ) ،معجم البلدان ،دار الفكر، بيروت .

7- ابن حوقل (محمد بن علي الموصلي) ،صورة الارض، دار مكتبة الحياة ،بيروت،1992م.

8- الحمزي(عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله) ،كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار،ط2،تحـ: عبدالمحسن مدعج المدعج ،مؤسسة الشراع العربي ،الكويت،1992م.

9- الخزرجي(أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن)،العسجد المسبوك ،طبعة ثانية مصورة ،وزارة الإعلام والثقافة ، مشروع الكتاب ،صنعاء،1981م.

10- ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي . ت 944)،بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحـ: يوسف شُلْحُد ،مركز الدراسات والبحوث اليمني ،صنعاء،1983م.

11- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ،ط 1،تحـ: محمد على الأكوع ،مكتبة الإرشاد ،صنعاء ،2006م.

12- الزبيدي(محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق)،تاج العروس من جواهر القاموس ،د ط ،تحـ: مجموعة من المحققين ،دار لهداية.

13- بن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل ،المحكم والمحيط الأعظم، ط1، تحـ: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م.

14- الصنعاني(إسحاق بن يحيى بن جرير الطبري - ت450هـ) ،تاريخ صنعاء ،تحـ: عبدالله محمد الحبيشي ،مكتبة السنحاني ، صنعاء، د ت .

15- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك .ت764هـ)،الوافي بالوفيات، تحـ: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د ط ،إحياء التراث، بيروت، 2000م.

16- عمارة اليمني (عمارة بن على بن زيدان .ت569هـ/1173) ، المفيد في تاريخ صنعاء و زبيد وشعراء ملوكها وأعيانها و أدبائها، تحـ: حسن سليمان محمود،ط2،مكتبة الإرشاد ،صنعاء،2009م.

17- بن عبدالمجيد(تاج الدين عبدالباقي اليماني)،بهجة الزمان في تاريخ اليمن ،ط2،تحـ:مصطفى حجازي ،دار الكلمة ،صنعاء،1985م.
18- العسكري (أبو هلال) ،معجم الفروق اللغوية ،ط1،مؤسسة النشر الاسلامي ،قم ،2000.
19- ابن المجاور(يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بـ(تاريخ المستبصر)،راجعه ووضع هوامشه :ممدوح حسن محمد ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1996م.
20- المحبي (محمد امين بن فضل الله بن محب الله الحموى - ت 1699م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت.
21- بن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة،ط3،تح: عبد السلام محمد هاروندار الجيل ،بيروت، 1999م.
22- أبو مخرمة (الطيب بن عبدالله بن أحمد - ت947هـ)،تاريخ ثغر عدن وتراجم عُلمائها،ط2،اعتنى به : علي حسن على عبدالحميد ،دار الجيل بيروت ،دار عمار عمان،1987م.
23- المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على-346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحـ: محمد محي الدين عبدالمجيد ،دار الفكر،د م ،د ت.
24- الهروي (محمد بن أحمد بن الأزهر)،الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،ط1، تحـ: محمد جبر الألفي ، وزارة الأوقاف ، الكويت ،1979م.
25- الهمداني(الحسن بن أحمد بن يعقوب- ت بعد334هـ)،صفة جزيرة العرب،ط1،تح:محمد بن علي الأكوع ،مكتبة الإرشاد ،صنعاء ،1990م.
26- الإكليل، د ط، تحـ: محمد بن علي الأكوع ،وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء،2004م.
27- الوصابي(عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الحبيشي-782هـ)، الاعتبار في التواريخ والآثار المعروف (ط1، تح :عبدالله محمد الحبشي ،مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء،1979م.
28- بن الوردي(عمر بن مظفر- ت749هـ) تاريخ ابن الوردي ،د ط، دار الكتب العلمية، بيروت،1996م.

ب- **المراجع:**

27- آدم متز ،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،تر: محمد عبدالهادي أبو ريدة ،المطبعة الأميرية، القاهرة ، 2008م.
28- الجبرتي (عبد الرحمن بن حسن)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل ، بيروت.
29- جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4،دار الساقي،2001م.
30- حسن سليمان محمود ،تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ،ط1، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ،1969م.

31- الحدّاد (عبدالله عبدالسَّلام صالح) ،الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الظاهرية 204-923هـ/819-1517م،وزارة الثقافة ،صنعاء 2004م.
32- حَبَنَّكَة (عبد الرحمن بن حسن)،أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ،ط8،دار القلم ، دمشق، 2000م.
33- السروري(محمد عبده محمد)،الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة 429هـ/1037م-626/1228م،وزارة الثقافة ،صنعاء ،2004م.
34- السلطان (عبدالله عبدالمحسن) ،البحر الأحمر والصراع العربي – الإسرائيلي ،ط3 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 1988م.
35- السامر(فيصل)، ثورة الزنج ،ط2،دار المدى ،دمشق، 2000م.
36- الشجاع(عبدالرحمن عبد الواحد)،اليمن في عيون الرحالة، ط1،دار الفكر ،دمشق ،1993م.
37- تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية ق4هـ،ط8 ،المزيدة والمنقحة ،2013م.
38- الشريف (أحمد إبراهيم)،مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ،دار الفكر العربي.
39- العرشي (حسين بن أحمد)،بلوغ المرام في شرح مسْك ِ الختام ،نشره :الأب أنستاس ماري الكرملى ،مكتبة اليمن الكُبرى.
40- العمري(حسين بن عبدالله)،الأمراء العبيد والمماليك في اليمن،ط1،دار الفكر المعاصر ،بيروت،1989م.
41- الغزالي (محمد)،ليس من الإسلام،ط1،دار نهضة ،القاهرة ،د ت.
42- الفرح (محمد حسين)،الجديد في تاريخ دولة وحضارة سباء وحمير، طبعة وزارة الثقافة ، صنعاء ،2004م.
43- الفقي: عصام الدين عبدالرؤف ،اليمن في ظلال الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول،ط1،دارالفكرالعرب،القاهرة،1982م.
44- قلعجي (محمد)،معجم لغة الفقهاء،ط2،دار النفائس ،بيروت ،1988م.
45- كي لسترنج ،بلدان الخلافة الشرقية ،تع: بشير فرنسيس ،كوركس عَوّاد،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1985م.
46- المروني(محمد بن عبدالملك) ،الثناء الحسن على أهل اليمن،ط2،دار الندى ،بيروت، 1990م.
47- المقحفي(إبراهيم أحمد)، معجم البلدان والقبائل اليمنية ،ط3، دار الكلمة ،صنعاء ،1988م.

ت- **الرسائل العلمية:**

48- الأشبط (علي عبدالرحمن)، الأحباش في تاريخ اليمن القديم ق1- ق6م، دكتوره منشورة ،حقوق الطبع محفوظة ،إصدارات جامعة صنعاء،2010م.
50- العامري (ليلى سليمان ماضي)،مدينة زبيد في اليمن خلال عهد بني مهدي وبني أيوب 554-627هـ/1159-1229م،ماجستير غير منشورة ،قسم التاريخ كلية التربية ،جامعة بابل ،العراق،2006م.

ث- الدوريات

52- جاسر(شفيق أحمد محمود) ،المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في بلاد الشام ،مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ،ع(81-82)،صفر1431هـ/25يناير2010م.

53- جريس (غيثان بن علي)،دراسات في تاريخ تهامة والسرة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ق1-10هـ/7-16م،ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،2003م.

54- الحضرمي (عبدالرحمن عبدالله) ،أسوار زبيد الثلاثة ،مجلة الإكليل، وزارة الثقافة ، صنعاء،1992م،ع22.

55- السروري(محمد عبده)،نشأة مدينة زبيد وتطورها في تهامة اليمن،ع11و12،مج55،الجماديان 1441هـ/يناير – فبراير 2020م، العرب ،دار اليمامة.

56- الشجاع(عبدالرحمن عبدالواحد)،عمل عظيم ولكن ،مجلة الإكليل ،ع19، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ،1989م.

57- الشمري(محمد كريم إبراهيم)،الحسن بن سلامة النوبي ودورة في تاريخ اليمن الإسلامي 373-402هـ/983-1011م، مجلة جامعة القادسية ،العلوم الإنسانية،مج13،ع(2)،2010م.

58- من التواريخ المفقودة لمدن بلاد اليمن ((المفيد في أخبار زبيد)) للملك جيَّاش بن نجاح المتوفي سنة 498هـ/1105م، مجلة القادسية ،المجلد 13،ع(1)،2010م.

59- العمري(حسين بن عبدالله)،استراتيجية اليمن تجاه القرن الأفريقي ونشأة تجمع صنعاء وأهدافه ،الثوابت ،ع(57)،يوليو- سبتمبر2009م ،تصدر عن المؤتمر الشعبي العام ،اليمن ،صنعاء .

60- عبدالرحمن بشير ،صراع السلطة في اليمن منذ فجر الإسلام حتى قيام الدولة الطاهرية ،مجلة المؤرخ العربي ، ع15،القاهرة ، 2007م.

61- عبدالرحمن عوض، قراءة جديدة في القبائل العربية التي نزلة أسوان والنوبة، الفيصل ،ع(367)، الدار العربية ،الرياض ،المحرم 1428هـ /2007م.

62- فواز حسن القيسي، مدينة زبيد تخطيطها وعمارة مساجدها ،مجلة التراث العلمي العربي، ع4، 2011م

63- مهيوب غالب أحمد ،عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية الحبشية منتصف ق1ق.م – ق6م،مجلة بينون ،ع(4)،مارس 2004م ، مطبعة جامعة ذمار ،ذمار.

64- هارون (عبده بن علي عبدالله)، عرض كتاب: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ ،مجلة الإكليل ،وزارة الثقافة ،صنعاء، 2002م.

65- http://ar.wikipedia.org ويكبيديا الموسوعة الحرة.